

اسوار مدينة النجف الاشرف

الدكتور حسن عيسى علي الحكيم
الجامعة المستنصرية / كلية الفقه

العباسي المقتدر^(١) ، فان هذا السور قد أحاط بالسور الذي شاده الداعي العلوي من قبل ، فكان بداية للتوسع الذي اخذ بظراً على المرقد الشريف ، بعد توافد الزائرين عليه ، والسكن حوله . وتشير بعض المصادر أن عضد الدولة البويهبي (٣٢٤ - ٣٧٢ هـ) بنى سوراً للنجف بعد توسع المدينة^(٢) . ولكن يبدو أنه حول المرقد العلوي كذلك ويبلغ محيطه ألفين وخمسمائة خطوة^(٣) . وفي نص آخريشيرالي أن السلطان مسعود بن بويه الديلمي أمر ببناء « سور مشهد النجف الاشرف » ولما فرغ من تعمير القبة الشريفة وتجهيز خارجها وداخلها جلس في فنائها وقيل اعتبارها ، ووقف أبو عبد الله الحسين بن الحجاج (ت ٣٩١ هـ) بين يديه وأنشد قصيدته المشهورة التي مطلعها :

يا صاحب القبة البيضاء على النجف

من زار قبرك واستشفى لديك شفي

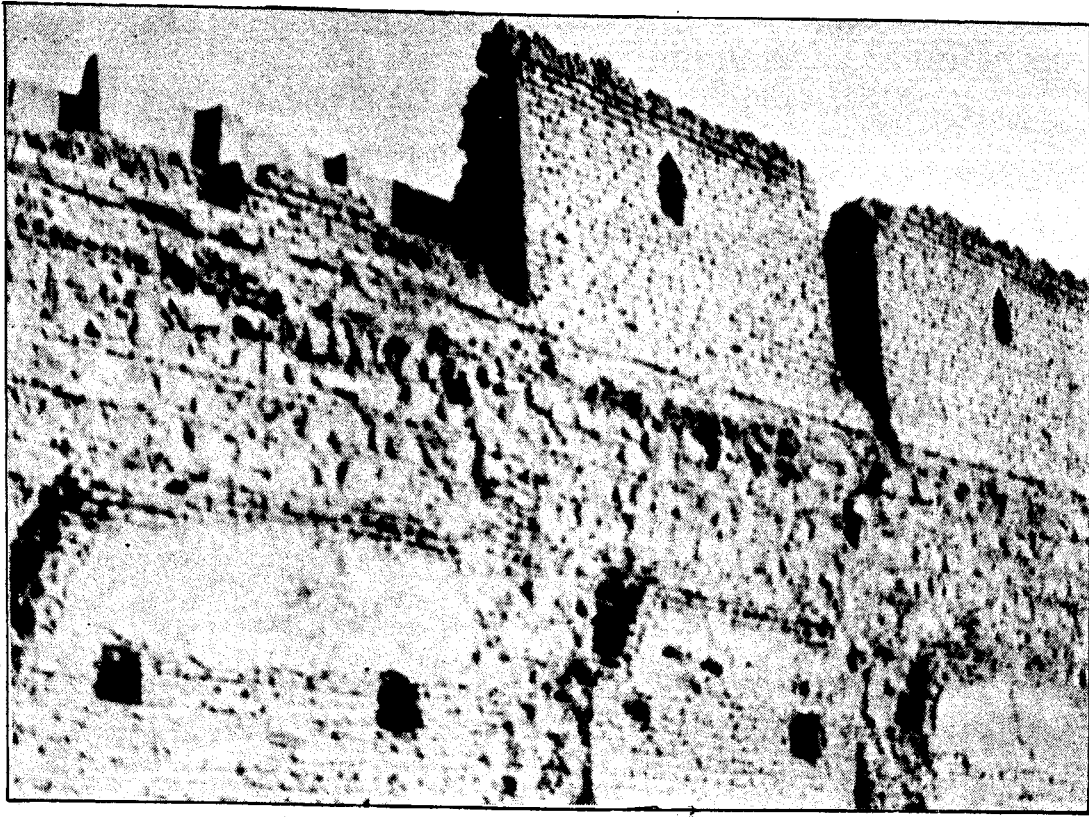
ولم يذكر النص تاريخ ورود مسعود البويهبي الى النجف ، ولكن فسي الارجح أنه في أواخر القرن الرابع الهجري ، لان الشاعر الحسين بن الحجاج قد توفي في ٢٧ جمادي الآخرة عام ٣٩١ هـ^(٤) . ومن الثابت أن عضد الدولة البويهبي قد زار النجف عام ٣٧١ هـ ، وفرق على مجاوري المرقد العلوي من فقهاء وفقراء ثلاثة آلاف درهم^(٥) ، وبنى الرواق العلوي الذي اصبح مأوى لطلاب العلم ، وبقي هذا البناء حتى زيارة الرحالة العربي ابي بطوطة للنجف عام ٧٣٧ هـ الذي وصفه بقوله : « أنه كان حول مرقد الامام علي عليه السلام المدارس والزوايا والخوانق معمورة احسن عمارة وحيطانها بالقاشاني^(٦) » . ويحدد ابن عنبه بقاء هذا البناء الى عام ٧٥٣ هـ^(٧)

يمتد تاريخ اسوار مدينة النجف عبر ماض بعيد ، يزيد على الف عام ، بدءاً من القرن الثالث الهجري ، وانتهاءً بالقرن الرابع عشر الهجري ، ويرافق هذه الاسوار عبر عصورها ، تطورات تاريخية ترتبط بمشهد الامام علي (ع) من جانب ، وبمدينة النجف من جانب آخر ، فالاسوار بدأت اولاً حول المشهد الشريف قبل أن يتوطن النجف الناس ، وتصبح مدينة اهله بالسكان ، حيث احتاج أهلها الى سور يحميهم ، وقد وردت أول إشارة لبناء أول سور يحيط بالمرقد العلوي في القرن الثالث الهجري ، وأن لم نثر على تاريخ محدد لتشييده ، وقد ذكر أن محمد بن زيد الداعي العلوي (ت ٢٨٧ هـ) « لما عمر القبة عمر سوراً حولها لرد هجمات العادين والمناوئين ، فانه من بات حول المرقد العلوي لم يكن آمناً ولا طامعاً في البقاء^(٨) » . وقد لقيت النجف عناية خاصة من الداعي العلوي - صاحب طبرستان - هذا ، فقد أمر أن يبني في النجف قبة وحائط وحصن فيه سبعون طاقاً ، وهذه الطاقات هي كالزوايا التي انشئت في العهد البويهبي لتكون غرقاً يسكنها طلاب العلم^(٩) . كما أمر بارسال الاموال من طبرستان لتعمير العتبات المقدسة في النجف وكرساء والمدينة^(١٠) . وذلك أثناء خلافة المعتضد بالله العباسي (٢٧٩-٢٨٩ هـ) ، ويرتبط هذا السور الذي شيده الداعي العلوي بتاريخ المرقد الشريف ، وبالجدور التاريخية لتأسيس مدرسة النجف الدينية^(١١) .

وستفاد من نص اورده ابن حوقل ، ان ابا الهيجاء عبد الله بن حمدان « جعل على قبر الامام علي عليه السلام حصاراً منيعاً^(١٢) » . ولكن لم يحدد تاريخاً معيناً لهذا البناء ، ولعله في الربع الاول من القرن الرابع الهجري ، لان ابا الهيجاء قد تقلد ولاية الموصل وما يليها عام ٢٩٢ هـ ، من قبل الخليفة

(٦) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام السياسي ١١٥/٣
(٧) المستوفي : نزهة القلوب ص ١٣٤ ، ابن شيران : بستان السياحة ص ٥٧٤
(٨) الكوفي : نزهة الغري ص ٣٥ ، المستوفي : نزهة القلوب ص ١٣٤
(٩) الكوفي : نزهة الغري ص ٣٢
(١٠) ابن طاووس : فرحة الغري ص ١١٤
(١١) ابن بطوطة : الرحلة (تحفة النظار) ١٠٩/١
(١٢) ابن عنبه : عمدة الطالب ص ٨٤

(١) جعفر مجبويه : ماضي النجف وحاضرها ٢٠٩/١
(٢) بحر العلوم : تحفة العالم ٢٧٢/١ ، السندي : مجالس المؤمنين ص ٣٧١
شمس الدين : حديث الجامعة النجفية ص ١٠
(٣) ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ١٠٩/١ الاملي : تاريخ زوبان ص ٧٣
(٤) حسن الحكيم : الشيخ الطوسي ص ٩٤
(٥) ابن حوقل : صورة الارض ص ٢١٥



منظر لبقايا سور النجف مازال باقياً في طرف البراق .

يبدو ان يتم ثلاثة اسوار لمدينة كربلاء في الفترة الواقعة بين (٤٠٠-٤٠٧ هـ) الا اذا افترضنا ان السور الثاني قد احتضن السور الاول نتيجة لتوسع المدينة^(١٩). ومرجع وهم ابن الجوزي الى انه استبدل اسم النجف ، باسم كربلاء في حوادث عام ٤٠٠ هـ ، كما اشارت هذه الحقيقة بمض المصادر ويحدد الدكتور محسن المظفر طول محيط هذا السور بـ (١٢٥٠ م) ، بعد ان اتخذت النجف شكلاً دائرياً .^(٢٠) ويقول الشيخ جعفر محبوبة : « ان هذا السور استمر الى اواخر القرن السادس الهجري »^(٢١) ، ويذكر السيد ابن طاووس (ت ٥٩٣ هـ) : انه في عام ٥٧٥ هـ كان للسور بابان هما : باب السلام الكبير ، وباب عبد الحميد القيب بن اسامة .^(٢٢) ويقول : ان الامير ايلهازي ، امير الحلة ، انفذ سرية الى العرب ، وعند رجوعه انزل افرادها حول سور المشهد المقدس الفروي .^(٢٣)

وفي عهد الدولة الجلائرية في العراق . قام السلطان اويس الجلائري (ت ٥٧٦ هـ) . ببناء سور جديد للنجف . وكان محيطه ١٧٢١ متراً . وله باب كبير يدعى بباب البلدة^(٢٤) . وهذا يدل على اتساع مدينة النجف نسبياً في القرن الثامن الهجري . وعلى الرغم من ذلك فقد وصفت بانها مدينة صغيرة

ويبدو ان اول سور احيط بمدينة النجف كان في عام ٤٠٠ هـ وقد شرع بيناه ابو محمد الحسين بن فضل بن سهلان ، وقد ذكره ابن كثير في حوادث هذه السنة بقوله : « وفيها كمل السور على مشهد امير المؤمنين علي عليه السلام الذي بناه ابواسحاق الارجاني » وذلك ان ابا محمد بن سهلان مرض فنذر ان عوفي لبيته لعوفي^(٢٣) . ويشير ابن الاثير الى ان ابا اسحاق الارجاني قد تولى امر البناء^(٢٤) . ويقول المؤرخ النجفي المعاصر الشيخ محمد بن عبود الكوفي انه اول سور عمل لمدينة النجف^(٢٥) . ولعل ورود عبارة « السور على مشهد امير المؤمنين علي (ع) » من باب اطلاق الجزء على الكل ، فمشهد الامام هنا ، كان المقصود منه مدينة النجف . وكان المؤرخ ابن الجوزي قد وقع في وهم عندما ذكر ان ابا محمد بن سهلان قد بنى سوراً على مدينة كربلاء عام ٤٠٠ هـ للسبب المتقدم . حتى تكون المشهد « حصيناً مانعاً لكثرة من يطرق الموضع من العرب .. وعمل السور واحكم ، وعلي وعرض ، ونصبت عليه ابواب وثيقة وبعضها حديد^(٢٦) » ولكنه عاد وذكر في حوادث عام ٤٠٣ هـ ، بناء ابن سهلان « سور الحائر من مشهد الحسين »^(٢٧) ، وعاد الى القول في حوادث عام ٤٠٧ هـ . الى بناء سور آخر لمدينة كربلاء^(٢٨) . ولكن هذا التابع لا يستقيم اذ

(١٩) حسن الحكيم : كتاب المنتظم لابن الجوزي ص ٢٠٥

(٢٠) المظفر : مدينة النجف الكبرى ص ٥٨

(٢١) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ٢١٠/١

(٢٢) ابن طاووس : فرحة الفري ص ١٣١

(٢٣) ن . م ص ١٢٦

(٢٤) المظفر : مدينة النجف الكبرى ص ٥٨

(١٣) ابن كثير : البداية ٣٤٢/١١ ، انظر ابن الوردي : التاريخ ٤٤٦/١

ابوالفدا : المختصر ١٣٩/٢ . ادم متر : الحضارة الاسلامية ١٢٢/١

(١٤) ابن الاثير الكامل ٢١٩/٩

(١٥) الكوفي : نزعة الفري ص ٦٨

(١٦) ابن الجوزي : المنتظم

(١٧) ن . م ١٣/٨

(١٨) ن . م ٢٨٣/٧

وجعل له في طبقاته ثقوباً و منافذ متقاربة في الصغر والكبر لوضع فوهات المدافع والبنادق عند الحاجة. (٣٥) والسبب يعود الى حماية النجف من هجمات الروهابين المتلاحقة عليها. فطلب علماءها وأشرافها من نظام الدولة عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م أن يحدد السور، وبني المعازل المتينة حوله، فاستجاب لندائهم، وقد انتهى من العمل عام ١٢٢٦هـ / ١٨٨٠م. ويقول الكوفي انه في عام ١٢٣٣هـ. أعيد تجديد السور ثانية من قبل نظام الدولة وقد حفر خلفه خندق عظيم من طرف البر بالجنس والآجر. (٣٦) وقد كان هذا السور يحف بمدينة النجف التي تكاملت في هذه الفترة، واتخذت مع سورها شكلاً مميزاً، كما تبدو خلف السور الارض التي تولف الان موضع منطقة الجديدة، ومنطقة الاحياء الحديثة (٣٧). وكانت له بوابتان في باديء الامر هما :

١- الباب الكبير : وكانت تقابل هذا الباب الطريق المؤدية الى مدينة الكوفة .

٢- باب الثلثة : ويقع هذا الباب الى الغرب ، وبالتقرب من مقام الامام زين العابدين (ع). (٣٨)

وفي عام ١٢٨٨هـ. فتح للسور باب ثالث من جهة القبلة سميت « باب السقائين » أو « باشي تاية ». وهذه لفظة تركية تعني الراية . أو « القولة » اصطلاح النجفيين ، ومعناها « البرج » ، ولتقرب هذا الباب من الراية أو القولة الكبيرة ، أصبح يسمى باسم « باب اشناوية » تصحيفاً . وقد قام بفتح هذا الباب التاجر الحاج عبد السميع الاصفهانى في عهد السلطان العثماني عبد العزيز. (٣٩) وهناك من يذهب الى ان الذي فتح هذا الباب هو العلامة السيد محمد تقي ال بحر العلوم (ت ١٢٨٩هـ). وقد اشار الشيخ احمد قفطان النجفي (ت ١٢٩٣هـ) في آيات شعرية الى فتح هذا الباب . محدداً موقعه المؤدي الى النهر الصغير الواقع غربي مدينة النجف ، والى الوالي مدحت باشا الذي فتح الباب في عهد ولايته قوله : (٤٠)

باب خير فتحه رحمه
لسقاه لقلوب ناميات
احمد مدحت باشا من سرى
فضله فينا مسير التيرات
اذ جرى الماء لهم في جدول
كان من آيات رب المعجزات

محاظة بسور واطيء . مساكنها اقرب الى كوم الانقاض منها الى المساكن (٢٥) وضمن هذا السور اخذت المساكن تدور حول مرقد الامام علي (ع). فظهرت محلات سكنية . كمحلة « آل جلال » التي تحتل سوق المسابك الحالي - الذي يقع في منتصف السوق الكبير - جزءاً من موضعها . ومحلة البركة ، التي عليها الان مسجد آل الطريحي في طرف البراق . وتوسعت محلة « العمارة » حول مرقد الشيخ صاحب الجواهر . بيد انه لم تنشأ محلات سكنية في جهة الشرق بعد امتداد محلة « العلاء » (٢٦). والتي هي اليوم طرف المشرق وتؤكد ذلك الخارطة التي وضعها نيروز عام ١٧٦٥هـ ، والتي اوضحت أن الجوانب السكنية من النجف هي الجانب الشمالي حتى « جبل الديك » والجانب الغربي حتى « جبل شرفشا » وجزء غير واسع من الجنوب والشرق . والسور لا يبعد عن المرقد من جهة الشرق (٢٧) وعدم التوسع من جهة الشرق يعود الى امتداد المقابر نحو المرقد العلوي كما اوضحته الحفريات التي اجريت مؤخراً . ويشير الرحالة نيروز الى وجود ثلاثة أبواب في سور النجف هي : باب المشهد ، وباب النهر ، وباب الشام ، وكان الباب الاخير مغلقاً ، ويمكن الدخول الى المدينة من خمسين موضعاً . ومن الجدير بالذكر ان نيروز قد دخل النجف في كانون الاول من عام ١٧٦٥م الموافق لشهري جمادى الآخرة ورجب من عام ١١٧٦هـ (٢٨). ويذكر الشيخ محبوبة ان الرحالة الذين ذكروا اسوار النجف كتبهم يقصدون به سور السلطان اويس الجلائري (٢٩). ومن هؤلاء الرحالة تكسيروا Teixeira الذي دخل النجف في الثالث والعشرين من ربيع الثاني عام ١٠١٣هـ ، الموافق لعام ١٦٠٤م ، حيث قال :

ان النجف محاظة بسور ، فيه الف فتحة ، وهو مبني كالجامع (٣٠) اما الرحالة السيد عباس المكي الذي زار النجف عام ١١٣١هـ ، فقد وصف سور النجف بانه مكين (٣١) ، ويذكر الشيخ محبوبة أنه وجد على نسخة من كتاب « شرائع الاسلام » للمحقق الحلبي (ت ١٢٧٦هـ) بان سور النجف قد اُصلح بدءاً من الثاني والعشرين من شهر رمضان حتى الثالث من شوال عام ١٠٣٩هـ (٣٢).

أما سور النجف الاخير ، فقد بني بأمر من الوزير العثماني سليمان باشا عام ١٢٠٣هـ / ١٧٨٨م (٣٣). وبقي شاخصاً حتى العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجري / القرن العشرين الميلادي . يقول الشيخ الكوفي (ت ١٣٥٢هـ) انه « هو اليوم محصن النجف الاشرف » (٣٤). وقد تم تجديد هذا السور عام ١٢١٧هـ ويقول الشيخ محبوبة ان نظام الدولة محمد حسين العلاف ، وزير السلطان فتح علي شاه ، شيد اركان هذا السور . وحفر خلفه خندقاً عميقاً ، واقام فيه الابراج المكتنفة بالمعاقل والمراصد والمخافر ،

(٣٢) ن . ٢١١/١ .
(٣٣) الكوفي : نزهة الغري ص ٧٠-٧١ . الغزوي : تاريخ العراق بين احتلالين .

١٠٦/٦

(٣٤) الكوفي : نزهة الغري ص ٥١-٥٢

(٣٥) محبوبة : ماضي النجف وحاضرها ٢١٢/١

(٣٦) الكوفي : نزهة الغري ص ٥٤

(٣٧) المظفر : مدينة النجف الكبرى ص ٦٢

(٣٨) محبوبة : ماضي النجف ٢١٢/١

(٣٩) ن . م ٢١٣/١

(٤٠) ن . م ١٠٨/٣ ، ابراهيم الوائلي : الشعر السياسي العراقي ص ١٧٤

(٢٥) المظفر نقلا عن :

Douglas, Garr others, The Desert Route to Iendia by great desert Caravan route between Alppo & Basra , Op. Cit, pp. 21-24.

(٢٦) المظفر : مدينة النجف الكبرى ص ٥٩

(٢٧) نيروز : مشاهدات نيورفي رحلته من البصرة ص ٧٦-٧٧ .

(٢٨) جعفر الخياط : (المشهدان في رحلة نيروز) بحث في مجلة الايمان النجفية ، العددان ٢٠١ لسنة ١٩٦٥ / ١٣٨٤ هـ

(٢٩) محبوبة : ماضي النجف ٢١١/١ ، سركيس : مباحث عراقية ٢/٣٣٤

(٣٠) سركيس : مباحث عراقية ٢/٣٣٥

(٣١) محبوبة : ماضي النجف ٤٠٨/١

عنه^(٤٧) . وقد وصف السيد أبو الحسن بن الشاه كوثر النجفي هذا الحصار وبقاء الوهابيين خارج السور بقوله :^(٤٨)
وقد اتى الناس قبل الفجر في صفر
بتاسع الشهر نحو السور قد زحفا
مقسماً جيشه اقسام اربعة
كل له سائق بغيه ان وقفا
حتى اتى السور قوم منهم فرقوا

فجاءواحتهم في الحال قد صدفا
والى اهمية سور النجف . ودوره الفعال في حفظ المدينة من السقوط
بايدي المغيرين عليها . اشارت ليدي دراور الى ذلك بقولها : « ليس
بمستغرب ان تحاط المدينة بأسوار عالية ، ويخندق على غرار المدن في
القرون الوسطى ، ذلك ان ماتمضمه من ثروة عظيمة تغري العاثائر الجائعة
خارجها ، ما في ذلك شك »^(٤٩) ، والى هذا المعنى يشير الاستناد
الخليلي الى خطر العاثائر على النجف بقوله : « فاقضى لذلك ان تحمي
النجف نفسها بسور يمنع غزوها والسوط عليها من هذه القبائل وهي عزرة
وشمر والرولة »^(٥٠) ، ولكن المستشرقة ليدي دراور قد وقعت في وهم عند
تحديد تاريخها التاريخي لاسوار النجف بقولها : « ولا يرجع تاريخ اسوار المدينة
لاكثر من مائة سنة ، وفيها بسطونات »^(٥١) . وتقصد من تعبير Bastions
الابراج العالية ، التي يسميها النجفيون « القبول » ومفردتها « قولة » وتحدد
دراور ابعاد هذه القبول الواحدة عن الاخرى بمسافة مائة بردة^(٥٢) . وهذا
مما يزيد في متانة السور ، وسهولة الدفاع عن المدينة ، وقد وصف الرحالة
المنشيء البغدادي النجف عام ١٢٣٧هـ بانها تقع على قلعة محكمة^(٥٣) .

ثانياً : الظاهرة السلبية

تبرز هذه الظاهرة في عدم تمكن مدينة النجف من التوسع ، الابد
هدم السور المحيط بها ، وتبرز سلبياته ايضاً في بذل الاموال التي كانت
ترد الى المدينة في بنائه وادامته بدلاً من بذلها في تطوير الحالة العامة لسكان
المدينة ، وهذا ما دفع السكان - مضطرين - الى بناء مساكنهم متراخمة .
واكثرها من طابقين او ثلاثة ، ولما كانت المواد الانشائية الجاهزة للبناء
عادية انذاك . ادى الامر الى ان تكون اكثر المساكن ضعيفة ابلة الى الانهدام
السريع . ونتيجة لاضطرار السكان الى استعمال ارض المدينة ضمن السور
لفرض السكن باقصى ما يمكنهم استعماله ، فاصبحت الطرق ضيقة بين
المساكن ، وبعض هذه الطرق يعلوها سقف ممتد^(٥٤) . ولكن هذه الظاهرة
لم تنفرد بها مدينة النجف ، بل تشاركها في خطتها ، وتقارب بيوتها ،
وضيق شوارعها اكثر من المدن الاخرى التي عاصرتها بما فيها المدن التي

وبقي اسم باب السقائين يرافق الاحداث التي وقعت في النجف بعد
الحرب العالمية الاولى . فقد ورد ذكره عام ١٩١٨ م ، عندما أعلنت النجف
حركتها ضد الاحتلال البريطاني ، فارسلت جمعية النهضة الاسلامية التي
دبرت الحركة ، وخطت لها ، رجلاً من عامر ، احدى قبائل النجف
المعروفة في طرف العمارة ، برسالة خرج بها من باب السقائين فواصل
الرسائل الى اصحابها ثم عاد الى النجف مع الاجوبة^(٥٥) ولكن الانكليز
في التاسع من نيسان عام ١٩١٨ م . اطلقوا نيران مدافعهم على منطقة التلمة .
واحتلوها ، وهدموا الابنية والدور المشادة في اواسين السور ، وكانت لاقتل
عن خمسمائة بيت ، وكانت هذه المنطقة الواقعة خلف السور تدعى بحملة
عطية نسبة الى الزعيم النجفي . الحاج عطية ابو كلل ، وهو من الزعماء
البارزين ، المعروفين بالكرم والشهامة والشجاعة في الاوساط النجفية وغيرها ،
وقد انشأ في محلته هذه مضيئاً كبيراً عرف بالدرعية^(٥٦) . وهو بناء كبير
يجاور مقام الامام زين العابدين (ع) . خارج السور من طرف العمارة .

لقد نتج عن وجود الاسوار لمدينة النجف الاشرف ظاهرتان مختلفتان

هما :

اولاً : الظاهرة الايجابية

وفرت الاسوار لمدينة النجف الحماية من هجمات الاعراب المحيطين
بها . والوها بين الذين قصدوها من شبه الجزيرة العربية . فقد ردوا اعلى
اعتابهم منذ ١٢١٨ هـ / ١٨٠٣ م ، فقد تعرضت النجف لهجوم وهابي
وصفة المؤرخ لونكريك بقوله : ان الوهابيين هاجموا النجف بقوة اشد من
القوى الاعتيادية ، غير ان قبة علي بن ابي طالب بقيت ثابتة داخل سورها
المنيع^(٥٧) . وقد وصف هذا السور بانه على هيئة اسد رابض يطوقه خندق
وضع لهذه الغاية^(٥٨) . وقد حالت اسوار النجف الحصينة ودفاع ابائها عن
مدنيتهم دون اجتياح الوهابيين لها ، وفوتت الفرصة عليهم في كل المحاولات
ففي عام ١٢٢٠ هـ ، سار سعود الثاني من نجد الى النجف ، ولكنه لم يفلح
في دخولها ، فيذكر ابن بشر ، انه لما قرب من النجف « فاذا دونه خندق
عريض عميق ، فلم يقدر على الوصول اليه ، وجرى بينه وبينهم مناوشة
وقتل ورمي من السور والبروج ، فقتل من المسلمين عدة قتلى فرجعوا عنه »^(٥٩)

ويقصد ابن بشر من لفظ (المسلمين) جماعة الوهابيين ، لان ما عداهم
من المسلمين في اعتقادهم ، اهل بدع وضلال ، ويصف لونكريك اندحار
الوهابيين هذا بقوله : « ان الوهابيين اوشكوا في النجاح على النجف ، لولا
ان عاجلهم النجفيون من السور فكسروهم شركرة »^(٦٠) . وقد عانى اهل
النجف في اثناء حصار الوهابيين للمدينة من العطش بعد انقطاع الماء

(٤٨) محبوبة : ماضي النجف ١/٣٢٨

(٤٩) ليدي دراور : في بلاد الرافدين ص ٧١

(٥٠) جعفر الخليلي : النجف بينة شعرية ص ٢١

(٥١) ليدي دراور : في بلاد الرافدين ص ٧١

(٥٢) ن . م

(٥٣) المنشيء البغدادي : الرحلة ص ٩١

(٥٤) المظفر : مدينة النجف الكبرى ص ٦٣

(٤١) الحسيني : ثورة النجف ص ٥٢ ، الوردى : لمحات اجتماعية ٥/ق ٢ ص ٢٢٧

(٤٢) الاسدي : ثورة النجف ص ٨٢

(٤٣) لونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق ص ٢٧٦

(٤٤) محبوبة : ماضي النجف ١/٣٩٩ : دليل المملكة العراقية ٣٥-٣٦ م ١٩٣٦ ص ٩٥١

(٤٥) ابن بشر : عنوان المجد ١/١٣٥ ، انظر قلمي : تاريخ نجد ص ١١٥

(٤٦) لونكريك : اربعة قرون من تاريخ العراق ص ٢٧٧

(٤٧) الكوفي : نزهة الغري ص ٥٣

مسقط رأسه . فقد جمع الابواب الكبيرة او الرئيسة الى الابواب الصغيرة او الفرعية ، فكانت ثمانية ابواب .

ويمكن اعتبار عام ١٩١٤ م / ١٣٣٢ هـ . بداية التصدع حيث سقطت منه في اوائل اذار اربع عشرة شرافة ، ولكن على الرغم من ذلك فقد وصفه طه الهاشمي عام ١٩٣٦ م بأنه سور مرتفع ^(٦٣) ، وفي عام ١٣٤٨ هـ بدأ التفكير بتخطيط بلدة جديدة خارج السور من جهة الشرق ، وقد احدثت الحكومة عدة ابواب متقاربة في السور لتسهيل عملية الانتقال من المدينة الى خارج السور ، وبنيت محلة جديدة عرفت باسم محلة « الامير غازي » او الجديدة ^(٦٤) ويحدد الاستاذ الاسدي عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م بداية تهديم السور . وذلك في عهد القائم مقام جعفر حمدي ، حيث فتحت فيه خمس فتحات ، وقد اكمل القائم مقام صالح حمام التهديم بعد ذلك ^(٦٥) . عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٧ م ، الذي قلع السور من جميع جهاته ، وعرض اصحاب الدور الواقعة فيه بقطع سكنية في منطقة مجاورة للجديدة ، اطلق عليها اسم الصالحية ^(٦٦) . عدا قسم محدد منه ما يزال باقياً حتى اليوم ، وهو بحاجة الى صيانة وترميم للحفاظ على معالمه التاريخية والاثارية ، بيد انه الان مهدد بالتقويض من قبل بلدية النجف ، اذ تعتبره عقبة في طريق تحسين معالم المدينة الحديثة .

اما ابراج السور فقد كانت تعرف باسماء معروفة في النجف ، مقترن بعضها باسماء بعض الرجال مثل « قولة خطار العبد » التي تقع في محلة العبارة ^(٦٧) والقولة او القلعة التركية التي تقع في محلة المشراق ، وهي مدرسة الغري الاهلية التي هدمت مؤخراً ، واصبحت ضمن ساحة الامام علي عليه السلام وقوله « ام السبع » وغيرها ، ويشير الشيخ محمد رضا الشيبسي ان التوار النجفيين عام ١٣٣٣ هـ انشأوا عدة ابراج على السور باتجاه الكوفة ^(٦٨) .

لا اسوار لها ، واني ارى ان في تحميل الاسوار مسؤولية ما كانت تعانيه المدينة من اختناق يومئذ صرفاً للنظر عن السبب الاساسي الذي هو عادة الناس وحبهم للاتصاق والتقارب والتجمع والتعاون على المحسن ، ولكن ازدياد السكان ورغبة البعض في السكن فيها دون المناطق الاخرى ، اضطر الناس قبل تهديم السور عام ١٣٥٧ هـ الى الخروج من المدينة عن طريق فتحة في السور من طرف العمارة . سميت « الثلمة » . وهذا مصطلح يطلق على الفتحات التي تحدث في الاسوار . وقد استعمل في العصور العربية والاسلامية المختلفة ^(٥٥) . واطلق على هذا الباب « باب الثلمة » وهو يمتد من « قبة الصفا » الى الباب القديم ، فاصبحت هذه المنطقة الواقعة خارج سور النجف مصدر قلق للحكومتين العثمانية والبريطانية ، مما دفع قائممقام النجف راشد باشا العثماني الى تهديم الدور المشيدة خارج السور في منطقة الثلمة . والواقعة بالقرب من الدرعية ^(٥٦) . كما شرعت القوات البريطانية عام ١٩١٨ م . بقصف باب الثلمة بالمدافع من شواطئ النجف ، ثم التقدم لاحتلال المنطقة ^(٥٧) . وهكذا يلعب السور في مثل حالة النجف دور خط او مؤشر تثبت للنمو ^(٥٨) .

لقد اختلف الباحثون المعاصرون في عدد ابواب السور الاخير للنجف قبل تهديمه عام ١٣٥٧ هـ . فالشيخ جعفر محبوبه حددها بثمانية ابواب ^(٥٩) والاستاذ الحسني حددها باربعة ابواب ، فقال : للسور اربعة ابواب تغلق ليلاً ، وتفتح نهاراً ، وقد اغلقت السلطات البريطانية هذه الابواب ، وضربت على المدينة حصاراً اليماً قارب الخمسين يوماً ^(٦٠) . اما الاستاذ رزوق عيسى فقد حدد ابواب السور بثلاثة ابواب عام ١٩٢٢ م . فقال : للسور ثلاثة ابواب هي : باب الحسين ، وباب الكوفة ، وباب المراد ^(٦١) . ولعل الشيخ محبوبه اقرب هؤلاء الى الصواب ، باعتباره ابن النجف ، وبها

المصادر والمراجع

- (٥٥) الطبري : التاريخ ٦٠٢/٩ . ابن الجوزي : المنتظم ٢/٥ ص ٥٩ الرازي : مختار الصحاح ص ٨٦ .
(٥٦) الموسوي : الحاج عطية ابوكلل ص ٥١
(٥٧) الحسني : ثورة النجف ص ٦٧
(٥٨) د . خالص الاشعب : (مفهوم انطقة الحواف) . بحث في مجلة الجغرافية العراقية . المجلد التاسع لعام ١٩٧٦ م . ص ٩٦
(٥٩) محبوبه : ماضي النجف ١/٣٩٩
(٦٠) الحسني : ثورة النجف ص ٣٦
(٦١) رزوق عيسى : مختصر جغرافية العراق ص ٢٩
(٦٢) مجلة لغة العرب ٥٥٥/٣
(٦٣) طه الهاشمي : جغرافية العراق ص ١٣٩
(٦٤) محبوبه : ماضي النجف ١/٢١٣
(٦٥) الاسدي : ثورة النجف ص ٤٤
(٦٦) محبوبه : ماضي النجف ١/٢١٤
(٦٧) الاسدي : ثورة النجف ص ٢٤٢
(٦٨) الشيبسي : شذرات من مذكرات الشيبسي . مجلة البلاغ . العدد الثامن . السنة الرابعة . ص ٢٠
- ابن الاثير : ابو الحسن عز الدين علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت ٦٣٠ هـ)
١- الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦ م
ابن اسفنديار : بهاء الدين محمد بن محمد بن حسن (ت ٦١٣ هـ)
٢- تاريخ طبرستان ، تصحيح عباس اقبال ، طهران ، ١٣٢٠ هـ
الاشعب ، خالص : د .
٣- (مفهوم انطقة الحواف ، واهميته في دراسات المدن العربية) بحث في مجلة الجغرافية العراقية ، المجلد التاسع ١٩٧٦ ، مطبعة العاني / بغداد
الاملي : اولياء الله محمد بن حسن الطبرستاني (كان حياً سنة ٧٦٤ هـ)
٤- تاريخ رويان . تصحيح عباس الخليلي ، مطبعة اقدم / طهران ١٣١٣ هـ
بحر العلوم : جعفر بن محمد باقر الطباطبائي
٥- تحفة العالم في شرح خطبة العالم ، مطبعة الغري النجف ١٣٥٤ هـ

ابن بشر : عثمان بن بشر النجدي الحنبلي

٦- عنوان المجدد في تاريخ نجد ، الطبعة الاولى ١٣٤٩ هـ ،
الطبعة السلفية / مكة المكرمة

ابن بطوطة : ابو عبد الله محمد بن عبد الله اللواتي الطنجي (ت ٧٧٩ هـ)
٧- تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار
او (رحلة ابن بطوطة) المكتبة التجارية الكبرى / مصر
١٣٧٧ هـ - ١٩٥٨ م

الستري : نور الله بن شريف الدين عبد الله (ت ١٠١٩ هـ)
٨- مجالس المؤمنين ، طبع حجر

ابن الجوزي : ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي (ت ٥٩٧ هـ)
٩- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف
العثمانية / حيدر اباد الدكن ، الطبعة الاولى ١٣٥٩ هـ

حسن ابراهيم حسن : د .

١٠- تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ،
مطبعة السنة المحمدية / القاهرة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م .

الحسني ، عبد الرزاق

١١- ثورة النجف بعد مقتل حاكمها الكابتن مارشال ،
مطبعة العرفان / صيدا ١٩٧٢ م - ١٣٩٢ هـ

الحكيم ، حسن عيسى علي : د .

١٢- الشيخ الطوسي ابو جعفر محمد بن الحسن ، مطبعة
الأداب / النجف الاشرف ، الطبعة الاولى ١٣٩٥ هـ /
١٩٧٥ م .

١٣- كتاب المنتظم لابن الجوزي ، دراسة في منهجه
وموارده واهميته ، طبع رونيو ١٩٨٢ م .

ابن حوقل : ابو القاسم بن حوقل الفصيمي
١٤- صورة الأرض ، مطبعة بريل / ليدن ١٩٣٨ م . الطبعة
الثانية

الخياط ، جعفر

١٥- (الشهداء في رحلة نيور) بحث في مجلة الايمان ،
العددان ١ ، ٢ مطبعة القضاء / النجف ١٩٦٥ م /
١٣٨٤ هـ .

الرازي : محمد بن أبي بكر بن عبد القادر

١٦- مختار الصحاح ، ترتيب محمود خاطر ، ١٩٦٧ ،
الهيئة المصرية العامة للكتاب .

رزوق عيسى

١٧- كتاب مختصر جغرافية العراق ، الطبعة الاولى ١٩٢٢ م
المطبعة السريانية الكاثوليكية / بغداد

زين العابدين بن شيرواني

١٨- بستان السياحة ، مطبعة كليهار / اصفهان ١٣٤٢ هـ

سركيس ، يعقوب

١٩- مباحث عراقية ، شركة التجارة والطباعة المحدودة
١٩٤٨-١٩٥٥ م

الشيبي : محمد رضا (الشيخ)

٢٠- شذرات من مذكرات العلامة الفقيه محمد رضا
الشيبي ، قدمها اسعد الشيبي ، مجلة البلاغ ، اعداد
السنة الرابعة ١٩٧٣ م / ١٣٩٣ هـ

شمس الدين ، محمد رضا

٢١- حديث الجامعة النجفية ، المطبعة العلمية / النجف
١٣٧٣ هـ - ١٩٥٣ م

ابن طاووس : غياث الدين عبد الكريم (ت ٦٩٣ هـ)

٢٢- فرحة الغري في تعيين قبر أمير المؤمنين علي بن أبي
طالب في النجف ، المطبعة الحيدرية / النجف ،
المطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ

الطبري : ابو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠ هـ)

٢٣- تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق محمد ابو الفضل
ابراهيم ، دار المعارف مصر ، الطبعة الثانية
العزوي ، عباس (المحامي)

٢٤- تاريخ العراق بين احتلالين ، مطبعة بغداد ، ومطبعة
التضيض الاهلية ١٩٣٥-١٩٣٩ م

ابن عتبة : جمال الدين احمد بن علي الداودي الحسني (ت ٨٢٨ هـ)
٢٥- عمدة الطالب في انساب آل أبي طالب ، المطبعة
الحيدرية في النجف

ابو الفدا : عماد الدين اسماعيل (ت ٧٣٢ هـ)

٢٦- المختصر في اخبار البشر - المطبعة الحسينية المصرية ،
الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ

فيلبي : سنت جون

٢٧- تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب
السلفية ، تعريب عمر الديراوي ، دار الشمالي
للطباعة / بيروت .

ابن كثير : ابو الفداء الدمشقي (ت ٧٧٤ هـ)

٢٨- البداية والنهاية ، اوفست مكتبة المعارف / بيروت ،
الطبعة الاولى ١٩٦٦ م .

الكوفي : محمد بن الشيخ عبود (ت ١٣٥٢ هـ)

٢٩- نزهة الغري في تاريخ النجف ، عناية الدكتور حسين
علي محفوظ والشيخ عبد المولى الطريحي ، مطبعة
الغري / النجف ١٣٧١ هـ - ١٩٥٢ م

لونكريك ، ستيفن هيمسلي

٣٠- اربعة قرون من تاريخ العراق الحديث ، نقله السي
العربية ، وقدم له فؤاد جميل ، الطبعة الاولى ١٩٦١ م .
مطبعة شفيق / بغداد

ليدي دراوير

٣١- في بلاد الرافدين صور وخواطر ، نقله الى العربية ،
وقدم له فؤاد جميل ، الطبعة الاولى ١٩٦١ م مطبعة
شفيق / بغداد

الموسوي : السيد مجيد

٣٨- الحاج عطية ابوكلل الطائي ، مطبعة لسعدي / بغداد

نيور ، كارتس

٣٩- مشاهدات نيور في رحلته من البصرة سنة ١٧٦٥ م

ترجمة سعاد العمري ، مطبعة المعرفة / بغداد ١٩٥٥ م

الهاشمي ، طه

٤٠- جغرافية العراق ، مطبعة المعارف / بغداد ١٣٥٥ هـ -

١٩٣٦ م ، الطبعة الثانية

الوائلي ، ابراهيم

٤١- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر ، مطبعة

المعارف / بغداد ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م

الوردي ، علي : د.

٤٢- لمحات اجتماعية من تاريخ العراق الحديث ، مطبعة

الارشاد ، والشعب ، والمعارف / بغداد ١٩٦٩ -

١٩٧٩ م

ابن الوردي : زين الدين عمربن مظفر (ت ٧٤٩ هـ)

٤٣- تاريخ ابن الوردي ، المطبعة الحيدرية / النجف ،

الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩ م

٣٢- الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله

الى العربية ، محمد عبد الهادي ابوردة ، مطبعة لجنة

التأليف والترجمة والنشر / القاهرة ، الطبعة الثالثة

١٩٥٧ هـ / ١٣٧٧ م

محبوبة : جعفر الشيخ باقر (ت ١٣٧٧ هـ)

٣٣- ماضي النجف وحاضرها ، مطبعة الاداب / النجف

الاشرف ، الطبعة الثانية ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٨ م

المستوفي ، محمد عبد الله

٣٤- نزهة القلوب ، طبع حجر ، بوجبي ١٣١١ هـ

المظفر ، محسن عبد الصاحب : د.

٣٥- مدينة النجف الكبرى ، دراسة في نشأتها وعلاقتها

الاقليمية . دار الحربة للطباعة / بغداد ١٩٨٢ م

المملكة العراقية

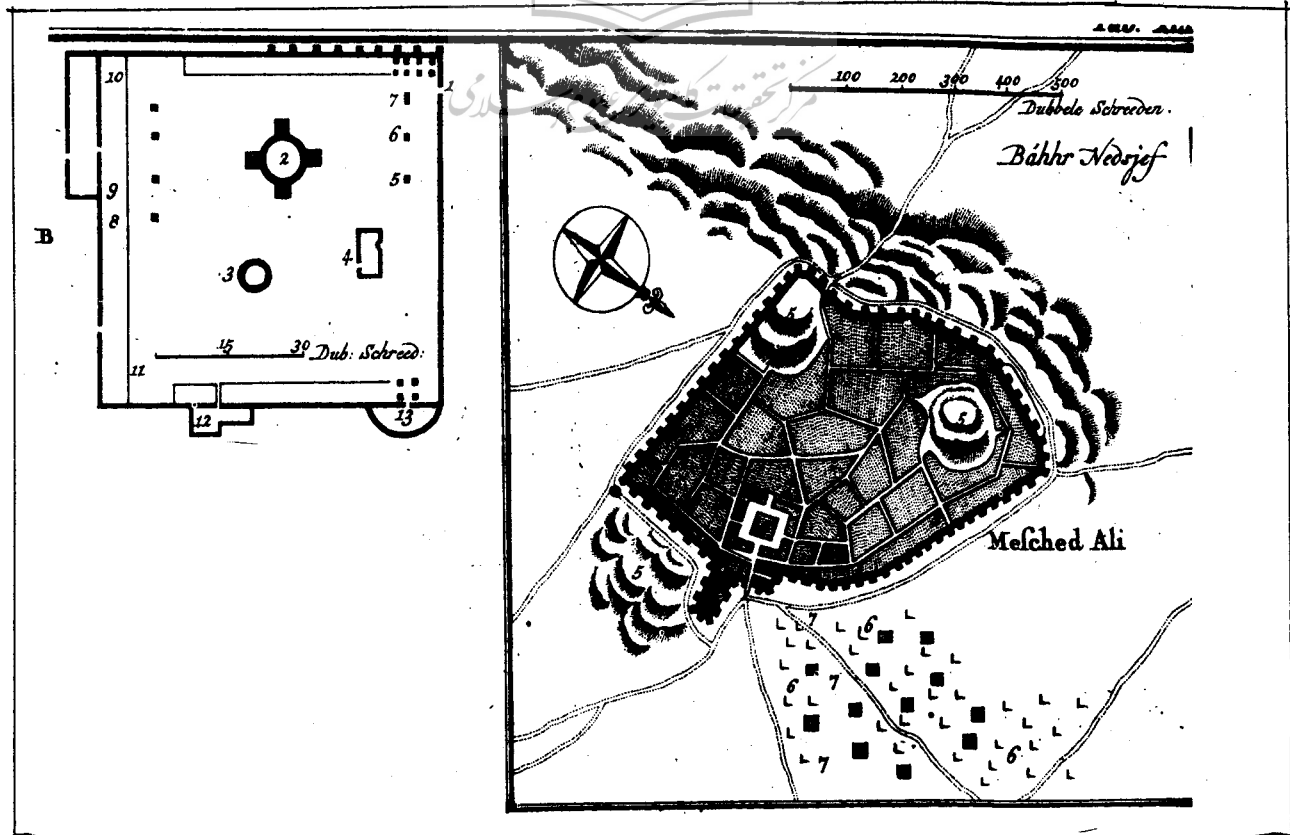
٣٦- دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦ م مطبعة

الامين / بغداد ١٩٣٥ م

المنشيء البغدادي : السيد محمد بن السيد احمد

٣٧- الرحلة ، كتبها سنة ١٣٣٧ هـ / ١٨٢٢ م ، نقلها عن

الفارسية عباس المزاري ، شركة التجارة والطباعة /



خارطة مدينة النجف نقلًا عن رحلة نيور الطبعة الألمانية ١٧٧٨ م.

صورة جوية لمدينة الجف قبل تدمير سورها الأخير
 تظهر فيها الاستغالات القديمة لمدينة الجف وهي مسورة بسورها السادس



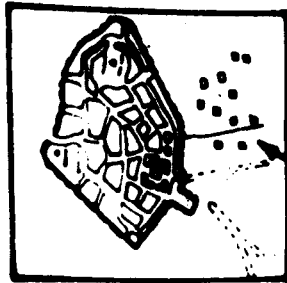
المصدر: A. D. MACDONALD, EUPHRATES EXILE, LONDON: G. BELL AND SONS 1936, P. 214.

الأمتار

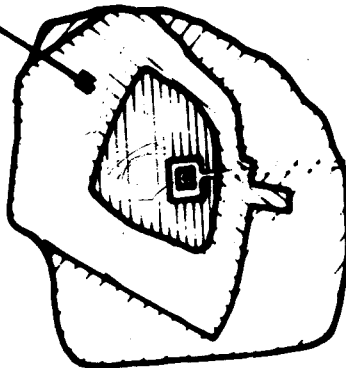
مرحلة تطور مدينة الجف كإستراتيجية علوم إقليمية

منذ أول نشأتها

فمنذ ٢٧٨٧ حتى ١٩٢٥ م



خطة تطور ١٧١٥ م



المستويات

- العمارة من سورها الرابع (٧٧٧ - ٢١١٠ م)
- العمارة من سورها الخامس (١١ - ١٧١٥ م)
- العمارة من سورها السادس (١٧١٥ - ١٩٢٥ م)

الأمتار